مجلة كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار

المجلد الثالث عشر العدد الثاني 2023

ISSN:2707-5672

هيأة التحرير

أ.د انعام قاسم خفيف
رئيس هيأة التحرير

ا.م.د احمد عبد الكاظم لجلاج
مدير التحرير

ت	الاسم	الجامعة	الاختصاص
1	أ.د. سعد علي زاير	جامعة بغداد	طرائق تدريس
2	أ.د. مصطفى لطيف عارف	جامعة ذي قار	اللغة العربية
3	أ.د. حيدر حسن اليعقوبي	جامعة كربلاء	علم النفس
4	أ.د. عماد ابراهيم داود	جامعة ذي قار	اللغة الانكليزية
5	أ.د. صلاح الدين احمد	جامعة عمان	علم النفس
6	أ.د. حسام الدين جاد الرب احمد	جامعة اسيوط	الجغرافية
7	أ.د. عثمان برهومي	جامعة صفاقس/تونس	التاريخ
8	أ.م.د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين	جامعة ذي قار	التاريخ
9	أ.د. فاضل عبد الزهرة مزعل	جامعة البصرة	ارشاد تربوي
10	أ.م. انتصار سكر خيون	جامعة ذي قار	الجغرافية

الاشراف اللغوي
م.د اسعد رزاق يوسف اللغة االعربية
م.د حسن كاظم حسن اللغة الانجليزية

ادارة النظام الالكتروني: م.م محمد كاظم

الاخراج الفني: م. علي سلمان الشويلي

المحتويات

ت	اسم الباحث وعنوان البحث
1	الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبعثته الى اليمن في عصر الرسالة م. م. دعاء خليل ابراهيم الزيدي
2	تقييم جودة القدرات البحثية للجامعات العراقية (دراسة تحليلية) المدرس الدكتور أحمد كنعان سليمان
3	الابعاد النسقية للخطاب السلطوي وتمثلاتها في شعر ابن حمديس الصقلي أ. د. حسين مجيد رستم الحصونة جاسم نافع عمير
4	تباين كثافة النقل سيارات نقل الركاب على الطرق الجنوبية في قضاء الشطرة لعام 2022 عبد داخل ناهي أ.د. أسعد عباس هندي الأسدي
5	اثر التغير المناخي في تغير عدد ايام بقاء الامواج الهوائية المستعرضة فوق العراق مروه ستار جبار التميمي الاستاذ الدكتور عزيز كوطي الحسيناوي
6	الاتصال والانفصال بين الفعل والفاعل في النحو العربي شيماء حسين صحن أ.د. أسعد خلف العوادي
7	تعارض كتب الأغلاط مع التطور الدلالي لبعض الألفاظ العربية م.د. مجيد بدر ناصر
8	المناعة الفكرية لدى طلبه الجامعة دعاء صادق عادل الزيدي م.د. عبد الخالق خضير عليوي
9	النموذج العاملي في كتاب مرزبان نامه حكاية (في ذكر العنز المحتال والكلب الزكي) انموذجاً أزهار جبار حمد أ.د. ضياء غني العبودي
10	الملك خايمي الأول دراسة في سياسته الداخلية والخارجية (605- 675هـ/ 1208-1276م) م.د حيدر ناجي مطلك
11	حكم الحدود قبل التوبة وبعدها وقبل انكار الاقرار في الفقه الاسلامي الدكتور محمد نوذري فردوسيه محمد مجيد عباس

12	الخصائص السكانية لمدينة ابي الخصيب زينب عبد الوهاب احمد المياحي
13	شعرية التواصل في مفهوم نظرية جاكسون م . م بشار هبر كاظم
14	أثر الصدق في تشكُّل الخطاب وصية النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأبيّ ذر الغفاريّ أنموذجاً أ.م. د أحمد حسين حيال
15	أثر القرآن الكريم في تطور الدرس البلاغي العربي حورية بن يطو
16	تطور فهم الأطفال للسخرية اللفظية أسامة سعدي شكر أ.م.د. هدى كامل منصور
17	الآراء الموضوعية للمستشرق جورج سيل في سيرة الرسول محمد (ص) في مقدمته التاريخية لترجمته للقران الكريم أ.م.د. حيدر مجيد حسين العليلي
18	البرنامج النووي الصيني وسياسة الولايات المتحدة الاميركية تجاهه (1955–1964) دراسة تاريخية في ضوء الوثائق الاميركية م . م . ظفار محمد يحيى البزوني
19	التباين المكاني للعوامل المؤثرة في تنظيم الأسرة في قضاء الرفاعي م. د. ضلال منذر منعثر الحسناوي
20	العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى المشرفين التربويين خالدة كاظم جهاد أ.د انعام قاسم الصريفي
21	موقف الفقهاء من الخلافة الأموية م.د. نازدار عبدالله المفتي
22	الرواية القصيرة بين الأصالة والهجنة والاتباع م.م. عمار إبراهيم عزت أ.د. فوزية لعيوس غازي الجابري
23	((السيد مرتضى علم الهدى اهرمي قائد الحركة الدستورية في مدينة بوشهرودوره في ايران من 1905 – 1915)) أحمد علي رداد الصريفي نهلة نعيم عبد العالي

24	المخفي والمعلن في خلاصات السبعين لكاظم الحجاج (أزمة الشاعر الانسان في زمن الأزمات) هالة فتحي كاظم
25	منظمة الأمم المتحدة نشأتها – أعضائها – ودورها الاقليمي والدولي الاستاذ المساعد الدكتور فاضل عبدعلي حسن
26	بيئة حلب الترفيهية عند شعراء الدولة الحمدانية أ.د. عباس جخيور سدخان الوائلي م.م. زينب ريسان حميد الشمخاوي
27	اثر بعض الخصائص المناخية وامراض الجهاز التنفسي في مدينة الناصرية أ .م .د . يونس كامل علي دعاء عودة لفته
28	أثر جرائم المخدرات في الأمن الإنساني العراقي الأمن الاجتماعي إنموذجاً ماهر حيدر نعيم الجابري أ . د لطيف كامل كليوي
29	ذكر اسماء الحيوان في القرآن الكريم دراسة احصائية تفسيرية م.م. قصي حسن حميد
30	النكتة قناعا ثقافيا ناجي عباس مطر
31	نجاح الإدارة المدرسية الناجحة في المدارس الثانوية الحكومية من عند المرشدين التربويين م. م شهاب كاظم جواد
32	اثر التغيرات المناخية في مساحة المراعي الطبيعية في العراق وانعكاسها في تربية الأغنام أ م د فهد احمد فرحان العامود
33	نظم المعلومات الادارية ودورها في الابداع الاداري لمديري المدارس العراقية د. مريم اسلام بناه احمد هداد عبد
34	(المرتكز الفلسفي لتقنين السلوك الجمعي في فكر أئمة أهل البيت –ع–) الباحثة: زينب حازم كشيش أ.د. حميد سراج جابر
35	التلطف في خطابات الحرب تحليل مبادئ مرزوقه شريف عبد رميح هاني كامل العبادي

36	من ما بعد الحداثة إلى ما بعد الحداثة: جمالية الثقة في أجساد إسحاق ماريون الدافئة م. د. عمار علي كريم
37	تقويم الأوراق البحثية لطلبة الماجستير في اللسانيات خلال فترة جائحه كورونا ومابعدها : دراسة مقارنه الأستاذ المساعد الدكتور حسن كاظم حسن

المرتكز الفلسفي لتقنين السلوك الجمعي في فكر أئمة أهل البيت –ع-)

زينب حازم كشيش أ.د. حميد سراج جابر
Zainab.hazaim@uobasrah.edu.iq
قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، البصرة، العراق

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، السلوك الجمعي، الإيمان والإسلام

الملّخص

يمثل المرتكز نقطة محورية تدور حوله الموضوعات فلا شيء يتم دون ركائز وأسس وتحتل مرتكزات التقنين أهمية كبرى في تحقيق الهدف الأسمى عن طريق فرض القوانين والملاحظ عن كثب يرى إنَّ هذه الركائز التقنينية وفرت للأفراد شوطاً كبيراً لمعرفة الصواب من الخطأ بتقديمها خطوات متكاملة ومنتظمة.

The philosophical basis for codifying collective behavior in the thought of the imams of Ahl al-Bayt

Zainab Hazem kshyesh prof. Hamid Siraj Jaber

Department of History, College of Education for Human Sciences, University of Basrah, Basrah, Iraq
Zainab.hazaim@uobasrah.edu.iq

key words : Philosophy , collective behavior , Faith and Islam

Abstract

The law represents a focal point around which the subjects revolve, so nothing is done without pillars and foundations.and The pillars of rationing occupy great importance in achieving the ultimate goal by imposing laws. A close observer sees that these rationing pillars have provided individuals with a great way to know right from wrong by providing integrated and regular steps.

المرتكز الفلسفي لتقنين السلوك الجمعي في فكر أئمة أهل البيت –ع–

يأتي المرتكز كرديف أو عوضّ عن مفردة الضابطة والقانون فهو الحد والخط المنصوص عليه وفق الرؤية الواقعية وبما إن أئمة أهل البيت –عليهم السلام– إرتكزوا على الحدود الإلهية كانت تلك الرؤية مقننة للسلوكيات المنحرفة فقد عبر القرآن الكريم عن القوانين بالحدود أو الحدّ قال تعالى : " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تتعدوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فأولئك هُمُ الظَّالِمُونَ"[1].

بعدها يأت القرآن ويؤكد تبيان الحدود وتأطيرها أشارة إلى أن القوانين ليست وليدة عصر معين ولم تختص بمجموعات فئوية دون آخرى وإنما وجد القانون الإلهي منذ بدء الخليقة فكانَّ الإختلاف في اللفظة فقط لتتطور هذه الكلمة وتتنقل وتصل إلى ما هي عليه اليوم قال تعالى: "وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"[2]، ثم يبين الباري أن الملتزم بالقانون الإلهي سيكون على مأمن قال تعالى: "تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ"[3].

وبذلك مثلت الفلسفة[4] منطلق القوانين ودراسة جوهر الأشياء للبحث في ما وراء الأحداث، والقطب القائم عليه التقنين لدى الأئمة –عليهم السلام– إذ عرف عنهم منطلقاتهم الفلسفية الدائرة حول مبدأ عدم إجتماع النقيضين وأنَّ لكل معلول علة[5]، ويمثل المرتكز الفلسفي الإستقراء لما فات من الأحداث التأريخية وأطلاق بارقة الرؤية المستقبلية للمسارات القانونية لخصخصة المنافع منها.

تظهر الحدود الفلسفية كقواعد وثوابت لتعبئة الجماهير وتثقيفهم على غوامض الأمور والعمل على تبيانها وفق شروحات تقنينية توحدها فلسفة الأئمة –عليهم السلام– وتندرج في منحى واحد هو الإيمان بالله والدعوة إلى وحدانيته وعدم الإشراك به قال تعالى في سورة الطور " أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ "[6] هنا برهان فلسفي لتقنين ظاهرة الإشراك بالله ، ويعتمد هذا البرهان على مبدأيَّ العلية وعدم التناقض.

الإيمان بالله فلسفة حياة يحتم إدراكها وتمييزها بالإستناد إلى قانون ومحدد لمعرفة التوحيد تبعًا للوعي الضمني والإيمان القلبي[7]، فقد طرح الأئمة –عليهم السلام– فلسفة الإيمان بالله

بتميز الإيمان عن الإسلام وجاء ذلك في قول الإمام الباقر –عليه السلام–: " الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان "[8].

كما أكد الإمام الصادق –عليه السلام– تلك الفكرة الفلسفية بقوله: "مثل الإيمان من الإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم ، قد يكون الرجل في الحرم ولا يكون في الكعبة، ولا يكون في الكعبة حتّى يكون في الحرم ، وقد يكون مسلمًا ولا يكون مؤمنًا ، ولا يكون مؤمنًا حتّى يكون مسلمًا "[9].

أراد الأئمة –عليهم السلام– الإرتكاز الفلسفي على قضية الإيمان الحقيقي للتقليل من نمطية التعبد الحركي المستشرى بين صفوف المجتمع فلا يغني الإيمان إلا الثبات الداخلي للفرد ليأتي مصداق الحرم والكعبة تبيانًا دقيقًا على المدّ الإيماني فالحرم المكي إنَّ لم يُقصد بالجوارح لا دور لوجود الجسد، هكذا سياقات فلسفية جاءت لتقنين عقلية المجتمع المعتمدة على هوية الإسلام دون التركيز في عمق الإيمان.

فكان إرتكاز الأئمة –عليهم السلام– قائم على قاعدة جزء من كُل وليس كُل من جزء لأن منطلق الإيمان يحقق الإسلام لكن الإسلام لا يحقق الإيمان وما يؤيد ذلك قوله تعالى: " قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمان فِي قُلُوبِكُمْ"[10].

عند التدقيق في كلمة الأعراب نجد أنهم أشدّ كفرًا ونفاقًا قال تعالى: " الْأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى رَسُولِه"[11] إنَّ الإسلام لا يتعامل مع الجوارح فيكون ظاهر الإنسان مسلم وداخله لا يمت للإسلام بصلة ومن ذلك تظهر فلسفة الإيمان بكونها لا تخالط النفاق[12]، لأنها قاعدة والقواعد لا تعمل إلا بالتطبيق الميداني المنتج للإبعاد الروحية، وقد عضَّد الإمام علي –عليه السلام– ذلك بقوله : " لو كان الإيمان كلامًا لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام"[13].

فلسفة الإيمان واضحة قائمة على العمل وليس القول بالعمل إذ قال الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم–: "الْإِيمَانُ، وَالْعَمَلُ قَرِينَانِ لَا يَصْلُحُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَّا مَعَ صَاحِبِهِ"[14]، كما بين الإمام الصادق –عليه السلام– تلك المسألة بصورة أوضح حينما قال: " الإيمان دعوىٰ لا

يجوز إلّا ببيّنة وبينته عمله ونيّته"[15]، ويمكن أنَّ نستدل من ذلك على التقدم الرتبي للإيمان القلبي وهو ما طرقه الإمام الرضا –عليه السلام– بقوله: "الإيمان عقد بالقلب ولفظ باللسان ، وعمل بالجوارح "[16].

ثم يشرح لنا الإمام علي –عليه السلام– الكيفية القائم عليها الإيمان بقوله : "إن الإيمان يبدو لمظة[17] بيضاء في القلب، فكلما إزداد الإيمان عظمًا إزداد البياض، فإذا أستكمل الإيمان أبيض القلب كله"[18]، بمعنى أنَّ الإيمان يبدأ تدريجيًا ولا ينبثق من الوهلة الأولى وإنما وفق مراحل وتنقلات.

وتظهر الندية للإيمان متمثلةً بالذنب فيكون النكتة السوداء[19]، وهو ما يمكن أنَّ يمحو تلك اللمظة فقد عبرَّ الإمام الصادق –عليه السلام– عن تلك النكتة بقوله: "إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فأن تاب أنمحت وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبدا"[20]، يتبين من ذلك أنَّ القاعدة الفلسفية تقول:

1- الفرد قد يكون مسلم لكن غير مؤمن بينما المؤمن يكون مسلم، وما يؤيد ذلك قوله تعالى: " مَن عَمِلَ صالِحاً من ذَكرٍ أو أُنثى وهوَ مؤمِنٌ فلنُحِيينَّهُ حياةً طيّبةً ولنُجزينَّهُم أجرَهُم بأحسنِ ما كانُوا يعملُونَ"[21].

إنَّ الأبعاد التي أشارت لها الآية المباركة تنطوي على مصدرية العمل الصالح من غير المؤمن لكن المؤمن هو بوصلة العمل الصالح، فالإيمان مقرون بالعمل الصالح ، لكن العمل الصالح غير مقرون بالإيمان، كما أنَّ أثر هذا العمل الكسبي لا يحصل عليه الإنسان إلا بشريطة الإيمان والتي تقوم على مراحل تكاملية.

2- الإيمان لا يتحقق إلا بتنقلات مرحلية يصل عن طريقها إلى درجة الرسوخ والسمو الروحي– العقلاني وما يمكن أنَّ يحوي من مراتب أرفع.

وينبثق من فلسفة الإيمان مبادئ متدرجة أرتكز عليها أئمة أهل البيت –عليهم السلام– لتحقيق أبلغ درجات التقنين الفكري إذ يظهر الإيمان كغاية لتحقيق المراتب العليا والتي سعى الأئمة –عليهم السلام– لتوعية المجتمع وبلوغها.

ومنها: التقوى تظهر فلسفة التقوى كمرتكز ومحدد لتقنين العديد من الظواهر الهدامة وغير الصحية إذ يصنف الإمام الصادق –عليه السلام– التقوى كمرتبة أسمى وأعلى بدرجة من الإيمان وما يوضح ذلك قوله لأبي بصير: "يا أبا محمد! الإسلام درجة، قلت: نعم، قال: والإيمان على الإسلام درجة، قلت: نعم، قال: والتقوى على الإيمان درجة"[22].

مثلت فلسفة الإيمان بالله السلم والدرجة الأولى لتنطلق منها بقية العتبات الأخرى ومنها فلسفة التقوى لتكون معادلة فلسفية قائمة على ثوابت إسلامية.

برَزَ الأئمة –عليهم السلام– فلسفة التقوى وميزانها الكيفي المسند إلى مدى تحقق الشرط لبلوغ الجزاء ، سُئل الإمام الصادق –عليه السلام– عن تفسير التقوى فقال: "أن لا يفقدك الله حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك"[23]، يُستجلى من ذلك إنَّ قانون التقوى مُحدد بشرائط تعكس بدورها أمور كسبية يحققها الفرد لأنها قانون فلسفي قائم على أساس مُحكم قال تعالى : " وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا"[24]، وقوله تعالى: " وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ"[25].

إنَّ القانون الفلسفي يلوح بـ شريطة التقوى المستمدة من فلسفة الإيمان وعند تحققها ووقوعها تظهر الآثار المترتبة ليكون المرتكز الفلسفي ثابت شرطه التقوى ونتاجه يبلغ المستوى الدنيوي والأخروي قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"[26]، فقد جعل الله فلسفة التقوى محققه لنتائج وآثار عديدة هدفت إلى تقويض الإنحراف الجمعي الذي يمكن أنَّ يتولد نظرًا لغياب قانونية التقوى.

لم تقتصر التقوى على الأثر المادي الدنيوي أو الأجر الأخروي وإنما تُحقق إستطباب عام للنفس الإنسانية وما يؤهلها إلى التبصر والإدراك النفعي حيّال الموجات الجارفة إذ قال الإمام علي –عليه السلام–: "إن تقوى الله دواء داء قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم، وشفاء مرض أجسادكم، وصلاح فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم، وجلاء عشا أبصاركم، وأمن فزع جأشكم، وضياء سواد ظلمتكم"[27].

وبهذا تكون التقوى المحور المُؤلف من عدة حلقات مكملة أحداها الأخرى لنضوج ووعي الإنسان بما يحدث حوله من تجمهر وسلوك جمعي ولأن التقوى قانون عقلاني صرح الإمام الجواد –عليه السلام– بقوله: "إن الله عز وجل يقي بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله، ويجلي بالتقوى عنه عماه وجهله، وبالتقوى نجى نوح ومن معه في السفينة، وصالح ومن معه من الصاعقة، وبالتقوى فاز الصابرون، ونجت تلك العصب من المهالك"[28] ومن ذلك يظهر ثلاث منطلقات يمكن تبيانها:

المنطلق الأول: قانون التقوى يحقق الإستشفاء فهو وقاية لمن إتقى وإستطباب لكل معلول وقاعدة بناءة.

المنطلق الثاني: بالتقوى وشرائطها يبصر الإنسان صوابه ويملك زمام عقله.

المنطلق الثالث: لا يدرك التقوى إلا العاقل ولا يعقل إلا المتقي قاعدة لا تمحق ولا تتبدل فهي ثوابت إلهية مطردة مكونه لعلاقة ربطت على التوالي فمن كان مؤمنًا تقيًا كان عاقلًا حكيمًا ، وبالمحصلة يعيّ ما يدور حوله ولا يكون هائجًا مع الجمع الجماهيري.

أشتملت القوانين الإيمانية على مرتبة أبلغ وهي فلسفة اليقين ويوضح الأئمة –عليهم السلام– درجة ومرتبة اليقين بكونه الغاية المرجوة من الإيمان إذ قال الإمام علي –عليه السلام–: "غاية الدين الإيمان، غاية الإيمان الإيقان"[29] فاليقين هو الغاية التي تُستحصل من الإيمان وهو المقياس الذي يستدل به على درجة الرسوخ الإيماني فالتشبث بتلك الرتبة الإيمانية المُتقدمة وصية قدمها الإمام الصادق –عليه السلام– بقوله: "واليقين على التقوى درجة، فما أوتي الناس أقل من اليقين، وإنما تمسكتم بأدنى الإسلام، فإياكم أن ينفلت من أيديكم"[30].

إنَّ تعبير الإمام –عليه السلام– بإياكم دلالة على إنَّ إستقامة الإنسان لا تتم إلا بالثبوت اليقيني المقنن لظواهر الآلحاد لأن اليقين القلبي من أرقى مظاهر الإيمان وأعلى درجاته الموصلة إلى فلسفة وجود الإنسان ودوره الحضاري–القيمي وما فُرض عليه من حدود حاجزة للإنخراط الجمعي، وهنا ندرك تلك المعادلة الفلسفية القائلة: كل مؤمن مسلم لكن ليس كل مسلم

مؤمن، وكل متقي مسلم ومؤمن لكن ليس كل مؤمن متقي وكل متيقن متقي ومؤمن ومسلم لكن ليس كل متقي متيقن.

فاليقين قانون تكويني غير وضعي يعتمد على حقائق الأشياء ويرتكز عليها ليصل إلى الإيمان بالله إذ قال الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– : " إنَّ لكلِّ شيء حقيقةً وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتّى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه"[31].

تعدّ فلسفة اليقين بما قسم الله خصيصة مهم توافرها لدى الإنسان العاقل المُحقق للناموس الوحداني فمن تيقن بحُسن الإختيار الإلهي وعيَّ ما يُقدر له إذ بينَّ الإمام العسكري –عليه السلام– ذلك بقوله: "المقادير الغالبة لا تُدفع بالمُغالبة"[32].

فالمعادلة واضحة والفلسفة ثابتة ما حصل شيء إلا بإذن الله وما يحصل للفرد جاء لقوانين تكوينية في شروطها كسببية بوقعها غايتها تصحيح التفكير الجمعي حيّال ما أعطى الله وما منع لأن مبدئية اليقين تشير إلى إنَّ الفرد المتيقن مُدرك والمُدرك عاقل والعاقل يصل لبلوغ القناعة في الدنيا لخير الآخرة فقد صرح بذلك الإمام الكاظم –عليه السلام– قائلًا:" إنَّ العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا"[33].

إنَّ أئمة أهل البيت –عليهم السلام– عملوا على صياغة هيكلية الإنسان المؤمن وفق منهجية الرضا والقبول النفسي– المعنوي وفي هذا الصَّدد قيل للإمام الصادق –عليه السلام– بأيّ شيء يعلم المؤمن أنّه مؤمن؟ قال –عليه السلام– : " بالتسليم لله والرّضا بما ورد عليه من سرور أو سخط"[34]، ليصف –عليه السلام– بعد ذلك أنَّ المتيقن هو العارف بالله والراضي بقضاءه إذ قال: "أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله"[35].

إنَّ معرفة الله قاعدة قائمة على أساس الرضا بالقضاء الإلهي فمن رضى بالقضاء كان شاكرًا عابدًا قال تعالى: " بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ "[36] فالعبادة قُرنْت بالشكر لتكن واحدة من فروض المعرفة بالله إذ قال الإمام العسكري –عليه السلام–: " لا يعرف النعمة إلا الشاكر، ولا يشكر النعمة إلا العارف"[37] الفلسفة المستعرضة إرتكزت على أساس تبادلي–عكسي جاء

ذلك الإرتكاز من ثبات القاعدة التقنينة والتي هدفت إلى تحويط العقلية المجتمعية بالترابط الفلسفي.

وجاء الوعي المعرفي بشكر الله وفق فلسفة أُستندت على سبب ونتيجة قال تعالى:" لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ"[38]، كما أشار الإمام الحسن –عليه السلام– إلى تلك العلاقة المتواثقة بين الشكر والنعمة بقوله: " ما فتح الله عز وجل .. لعبد باب شكر فخزن عنه باب المزيد"[39].

إنَّ الشكر لله يعكسّ أثر مضاعف ولا يتطلب ذلك الشّكر مجهودًا فقد يُورد إستشعار النعمة شكرًا إذ قال الإمام علي –عليه السلام– : " ما أنعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه، إلا أستوجب المزيد فيها قبل أن يظهر شكرها على لسانه"[40].

فالقانون المتباحث في فلسفة الشكر أعتمد المعرفة الإلهية وإنَّ كانت غير ظاهرة لفظيًا ليؤكد ذلك الإمام الصادق –عليه السلام– بقوله: " من حمد الله على نعمه وشكره، وعلم أن ذلك منه لا من غيره زاد الله نعمه"[41]، فقد رصدت قاعدة الشكر التركيب المتبع والمكون من شروط أختطت لتنتج، ومنهاج رسم ليثمر وفق مرتكز الرد المضاعف فـ الشاكر يشكر لنفسه قال تعالى: " مَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ "[42].

منهج الرد المضاعف من الثوابت الإلهية فالله لا يزيده شكر العبد ولا ينقصه وإنما العائدة والفائدة تكون لذات العبد لأن الشكر شريطة لدوام النعم إذ قال الإمام الصادق –عليه السلام–: " إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقائها فأكثر من الحمد والشكر عليها[43] فأن الله عز وجل قال في كتابه العزيز لئن شكرتم لأزيدنكم"[44].

ومن ملامح الفلسفة الثبوتية على الشكر لله العاقبة في الحياة الأُخرى وهو ما أفصح عنه الإمام الهادي–عليه السلام– بقوله: "الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر، لأن النعم متاع، والشكر نعم وعقبى"[45]، أستقصى الإمام –عليه السلام– عمق الفلسفة بمداها التطلعي بأن تكون العقبى للأخرة ومداها الآني بكونها متاعًا للدنيا.

مما تقدم يتبين إنَّ قانون الشكر عُدَّ محدّدًا قننَّ ظاهرة القطيع لأن فلسفة الشكر لا تدرك إلا من قبل الندرة قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ"[46]، وقوله تعالى: " وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ "[47]، يظهر أنَّ الأكثرية لا تعقل معنى الشكر وفلسفته المنبثقة والمؤكدة على المنفعة الدنيوية والآخروية.

أما بوصلة الشكر وصفات الشاكرين فقد حددها أمير المؤمنين–عليه السلام– بقوله: "أوصيكم بتقوى الله... فما أقل من قبلها، وحملها حق حملها! أولئك الأقلون عددا، وهم أهل صفة الله سبحانه[48] إذ يقول : "وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ"[49]، إنَّ الشاكرين الذاكرين لله هم قلة من العباد ممن لا تجتذبهم الكثرة ولا يزيغهم المظهر.

ومن الركائز الإيمانية تتولد فلسفة الحق كـ قاعدة وقانون أُسند إلى عمق التقنين الفكري ليُحقق العدالة الإلهية بين أبناء المجتمع الإنساني إذ قَال أمير المؤمنين –عليه السلام–: " إنَّ من حقيقة الإيمان أنَّ تؤثّر الحقّ وإنَّ ضرّك على الباطل وإنَّ نفعك"[50].

فالإيمان الموجه الفعلي للعمل الإنساني ليكون الصبر أداة من أدوات الإيمان الموجبة للحق ويمكن قياس تلك القاعدة بقول الإمام الحسين –عليه السلام–: "أصبر على ما تكرَه فيما يُلزِمُكَ الحق"[51]، قدم الأئمة –عليهم السلام– بلورة الإيمان وفلسفته ليؤطر الواقع المجتمعي ويؤسس للوعي الفردي الناهض بالحق الداحض للباطل.

وعند إستقصاء معنى ذلك نجد أنَّ لكل شيء حقيقة وحقيقة الإيمان قاعدة الحق وتتكون هذه القاعدة من درجات تُرقى واحدة تلو الأخرى لتظهر بالنهاية على هيئة الحق المحصن للفرد من الوقوع في التكتلات اللاواعية إذ قال الإمام الصادق–عليه السلام–: " المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقه"[52] إنَّ التأسيس الفلسفي لقاعدة الحق المنبثقة من فلسفة الإيمان تقوم على ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: فلسفة الحق تكون بمثابة حد فاصل بوجه الباطل فلا يصل إليها ولا يتخطاها.

النقطة الثانية: يُخلف الحق بعدًا نفسيًا يحفظ به القانون ذاتيًا دون موجه أو رادع.

النقطــة الثالثــة: يُفعـل الحـق خاصـية التكـوين الـذاتي للفـرد آنيًـا ومسـتقبلًا لصـدّ موجـات السـلوك الجمعي وما يمكن أنَّ يحدث من تغيرات تطرأ على ظواهر الأمور.

كمـا أعـرب الإمـام علـي –عليـه السـلام– عـن نديـة الحـق والباطـل ولا يمكـن أنَّ يلتقيـان بقولـه: "كيـف ينفصـل عـن الباطـل مـن لـم يتصـل بـالحق؟"[53]، هـذه الركيـزة المهمـة التـي بينهـا الإمـام –عليـه السـلام– تفسـر لّفظَ الحـق للباطـل وإنَّ التـأم الحـق لا يـتم إلا بإنفكـاك الباطـل عنـه فـلا يمكـن أنَّ يـتم الحـق فـي موضـع والباطـل فـي موضـع آخـر فجـاء الحـق قانونًـا مُحـددًا للسـلوك الجمعـي ومـؤطرًا لإتجاهاته.

وقـد أكـد أميـر المـؤمنين –عليـه السـلام– علـى مسـألة الإتصـال والإنفصـال بـين الحـق والباطـل وبيـان عظـم ذلـك الخطـر بقولـه: ".. فلـو أنّ الباطـل خَلُـص مـن مـزاج الحـقّ لـم يخـفَ علـى المرتـادين، ولـو أنّ الحـقّ خَلُـص مـن لَـبْس الباطـل، أنقطعـت عنـه ألسُـن المعانـدين ولكـن يؤخـذ مـن هـذا ضـغثٌ[54]، ومـن هـذا ضـغثٌ، فيمزجـان فهنالـك يسـتولي الشـيطان علـى أوليائـه، وينجـو الـذين سبقت لهم من الله الحسنى"[55].

أصـدر الإمـام –عليـه السـلام– بيـان واضـح أراد منـه الإشـارة إلـى إنَّ الحـق يُمـزج بالباطـل والباطـل يلـبس الحـق بمعنـى إنَّ الباطـل دخيـل علـى الحـق، لكـن الحـق لا يـدخل علـى الباطـل وإنمـا الباطل يغشاه، فمن جمع بين الندين أحدث خللّ ورتقّ لا يُسد.

ونجـد الخلـط بـين الحـق والباطـل فـي محـاولات الخـوارج بالتمويـه إلـى الحـق رغـم أبـاطيلهم فعنـدما خطـب الإمـام علـي –عليـه السـلام– بالكوفـة قـام رجـل مـن الخـوارج فقـال: " لا حكـم إلا لله، فسـكت علـي، ثـم قـام آخـر وآخـر، فلمـا أكثـروا عليـه قـال: كلمـة حـق يـراد بهـا باطـل"[56]، فظـاهر الإعتـراض كـان حقيقـي لكـن بواطنـه باطلـة فمـا صـدر مـن الخـوارج كـان مـزج بـين الحـق والباطـل ليزداد التردد اللاعقلائي لتلك الوجهة.

بينمـا فـي معركـة الجمـل سـنة 36هـ/656م لُـبسَّ الحـق بالباطـل فموقـف الحـارث بـن حـوط الرانـي[57] يوضـح غيـاب قاعـدة الحـق فلمـا جـاء إلـى الإمـام علـي –عليـه السـلام– قـال لـه: " مـا أرى طلحـة وزبيـر وعائشـة أحتجـوا إلا علـى حـق" فقـال لـه –عليـه السـلام– : " إنّـك امـرؤ ملبـوس عليـك،

إنّ دين الله لا يُعْرف بالرجال، فأعرِف الحقّ تعرف أهله"[58]، كانَّ المعيار الذي قايس به الإمام علي –عليه السلام– يُسند إلى فلسفة الحق والكيفية القائمة بها فالحق قانون يقود الفرد المؤمن صوب الإختيار الصائب وما حدث في معركة الجمل لبس الحق بالباطل كون الميزان كان الشخوص ومدى القرابة من الرسول الخاتم –صلى الله عليه وآله وسلم– مما أحدث تفكير جمعي خلخل المعيار الأساس.

فالحق قاعدة متأصلة لا يشخصها إلا المدرك لفلسفتها والمميز لأدواتها المقننة إذ قال الإمام علي –عليه السلام– : " لا تعرفون الحقّ كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحقّ"[59]، فقد صرح الإمام –عليه السلام– بإنعدام الوعي الجماعي وما يمكن أنَّ يؤدي ذلك من تعطيل الحق وتفعيل الباطل.

وقد بينَّ الأئمة –عليهم السلام– آلية التفحص الإدراكي للحق والموضحة بقول أمير المؤمنين –عليه السلام– : "لا تقولوا بما لا تعرفون فإنّ أكثر الحقّ فيما تنكرون"[60] ، ليؤطر الإمام الحسن –عليه السلام– تلك المعرفة بالتوثيق المرئي بقوله: "الحق أربع أصابع ما رأته عيناك فهو الحقّ، وما سمعته أذُنَاك، فأكثره باطل"[61].

إنَّ المعرفة هي الركيزة الأساس للوصول إلى جادة الحق فالباطل يمكن أنَّ يتبعه الفرد لأنه عشوائي غير منظم بينما الحق يكون وفق سياقات عقلائية يصعب تطبيقها أو إنتهاجها مما ينتج سلوكًا جمعيًا.

لم يقف الأمر على بيان فلسفة الحق ونديته للباطل وإنما جهدَّ الأئمة –عليهم السلام– إلى تحديد التغييب المعياري لفلسفة الحق والمؤدي إلى إنهيار جمعي إذ قال الإمام علي –عليه السلام–: "أيها الناس، لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوي عليكم، لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل، ولعمري لَيُضَعَّفَنَّ لكم التيه من بعدي أضعافًا، بما خلّفتم الحقّ وراء ظهوركم"[62]، فإختلال موازين الحق يبرزها لنا السلوك الجمعي لأن إنعدام الوعي والتمييز بين الحق والباطل يسوق الأفراد على هيئة تكتلات فاقدة للإرادة ويتضح ذلك بإيراد أئمة أهل البيت –عليهم السلام– لكثرة المنساقين ورا الباطل.

فما حدث بعد الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– من مخالفة لقواعد الحق بإبتداع مزيج من الحق والباطل أدى إلى إرباك الوضع السائد وبلغت ذروة تلك العقليات الهوجاء بعد إستشهاد الإمام الحسن –عليه السلام– ليقول الإمام الحسين –عليه السلام– قولته : "ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقًا، فإني لا أرى الموت، إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا شقاء وبرما"[63].

أخذت الفلسفة مأخذها في هذا الخطاب فالفرد المؤمن لا يتعايش مع الباطل ولو خير بين الموت على حق والحياة مع الباطل لرجح كفة الموت على الحياة ، لأن حياة الباطل لا تغدو حياة وليس للإنسان منها إلا ظاهر الوجود الجسدي، فمن رضيَّ بالباطل فقدَ وجوده التكويني وما خلق لأجله ، وقد عضد الإمام العسكري –عليه السلام– ذلك بقوله: "ما ترك الحق عزيز إلا ذل، ولا أخذ به ذليل إلا عز"[64]، لم يمحص الحق ولن يُنصر ما دامت فلسفته غير مدركه.

ما مرّ من ركائز فلسفية حول العمل بالحق يبرز لنا أنَّ قانونية الحق ثابتة وإن غُض البصر عنها فالحق سنة إلهية كونية تقود صراع مع الباطل قال تعالى: " بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ"[65].

إنَّ السنن إلهية لا تتحطم وإنما يُحطم كل من أرتطم بها إذ قال الإمام الصادق –عليه السلام–: "ليس من باطل يقوم بإزاء حق إلا غلب الحق الباطل"[66]، يصدر من ذلك أنَّ الأئمة –عليهم السلام– سعوا إلى تطبيق السنن الكونية والقوانين الإلهية بما يحقق العدالة بين أفراد المجتمع حيث يصبح كل شيء في موضعه المُخصّص.

الخاتمة

1- يتطلب أحيانًا كثيرة وجود فلسفة فكرية لتبيان المعادلات الشائكة التي يصعب تفسيرها بسطحيه ليكون للفلسفة الريادة في بيان تلك المعادلات.
2- تعتمد الإنطلاقة الإمامية على بداية فلسفية ونهاية فلسفية بكون القانون الفلسفي إرتكز على علة ومعلول أيّ أعتمدت أطاريح الأئمة –عليهم السلام– على سببّ ومسببّ للسلوك الجمعيّ.

3- مثلت الفلسفة الأداة الحادة فكريًا لمعالجة السلوك الجمعي وتقنينه.

الهوامش

[1]- سورة البقرة من الآية، 229، "تلك معالم فصوله بين ما أحل لكم، وما حرم عليكم أيها الناس، قلا تعتدوا ما أحل لكم من الأمور التي بينها وفصلها لكم من الحلال، إلى ما حرم عليكم، فتجاوزوا طاعته إلى معصيته"، الطبري، تفسير الطبري، 583/4.

[2]- سورة البقرة من الآية 230، هذه الحدود التي وضعها الله لهم ويعلمونها، البغوي ، تفسير البغوي، 310/1.

[3]- سورة النساء من الآية 13، ويقصد بحدود اللهِ شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها ومن يلتزم بها يحظى بالفوز العظيم، البيضاوي، تفسير البيضاوي، 64/2.

[4]- "كانت الفلسفة في بدايتها تستوعب تقريبًا كل المعارف البشرية المنظمة كالرياضيات والطبيعيات، فكلها سابقًا داخل علم الفلسفة، وتتكفل عن الحقائق العامة في كل مجالات الوجود؛ ولكن بأداة القياس العقلي وهو الإنتقال من العام إلى الخاص، وعندما ظهر الإتجاه التجريبي أنفصلت الفلسفة عن العلم، فصارت الفلسفة شيء والعلم شيء آخر، لأختلاف الأداة – فأداة الفلسفة غير أداة العلم – حيث إن الأداة للعلم هي الإنتقال من الخاص إلى العام، بينما الفلسفة تصطنع القياس أداة عقلية للتفكير" ، ينظر : الصدر، فلسفتنا، ص135.

[5]- " إن العلة أعتبرت علة لا لأنها في الواقع الموضوعي سابقة على المعلول ومولدة له ، بل لأن إدراكها يتعقبه دائمًا إدراك المعلول بتداعي المعاني ، فتكون لذلك علة له، وهذا التفسير لا يمكنه أن يشرح لنا كيف صارت حركة اليد علة لحركة القلم مع أن حركة القلم لا تجي عقب حركة اليد في الإدراك وإنما تدرك الحركتان معًا، فلو لم يكن لحركة اليد سبق واقعي وسببية موضوعية لحركة القلم لما أمكن إعتبارها علة، فالعلة والمعلول حادثتان ندرك تعاقبهما كثيرًا حتى تحصل بينهما رابطة تداعي المعاني في الذهن، ولكان الليل والنهار من هذا القبيل"، ينظر : الصدر، فلسفتنا، ص123.

[6]- الآية 35، جاء ذلك الإستفهام بصيغة منطقية –فلسفية طرحت دليلًا عقليًا يقول: من الذي خلقهم ألا يوجد خالق وصانع لهم أم إنهم تكونوا بإنفسهم وبما إنَّ الله هو المسبب لوجودهم فلا ينبغي لهم أنَّ يعبدوا سواه أو يشركوا معه أحد، ينظر: السمعاني، تفسير السمعاني، 278/5.

[7]- يورد لنا أمير المؤمنين –عليه السلام– محددات الفرد المؤمن وعلاماته البارزة إذ قال: " المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه ، أوسع شيء صدرًا ، وأذلّ شيء نفسًا ، يكره الرفعة ، ويشنأ السمعة ، طويل غمّه ، بعيدٌ همّهُ ، كثيرٌ صمته ، مشغول وقتُه شكورٌ صبور ، مغمور بفكرته ، ضنين بخلَّته ، سهلُ الخليقة ، ليّن العريكة ! نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد " ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٣٠٥/٦٤، يُستوعب من هذه السّمات أنَّ شريطة الإيمان وفلسفته الغائرة ترتكز على قواعد فكرية يتواجب توافرها لتحقق تلك الفلسفة كما يؤخذ على تلك الحدود أنَّ المؤمنون ندرة.

[8]- القاضي النعمان، دعائم الإسلام، 12/1، ينظر أيضًا: الكليني، الكافي ، ٢٥/٢.

[9]– الكليني، الكافي، 28/3، الصدوق، معاني الأخبار، ص186.

[10]– سورة الحجرات من الآية 14، بمعنى صدقنا بما أنزل الله إلا أنَّ قولتهم كانت مشافهة أقررًا باللسان وإستسلامًا لتسلم ممتلكاتهم، ينظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، 98/4.

[11]– سورة التوبة من الآية 97، الأعراب أشدُّ جحودًا لتوحيد الله، وأشدّ نفاقًا، لجفائهم، وقسوة قلوبهم، فهم أقسى قلوبًا، وأقلُّ علمًا بحقوق الله، ينظر: الطبري، تفسير الطبري،429/14.

[12]– "لما نظر الإمام علي –عليه السلام– إلى رايات معاوية وأهل الشام، قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما أسلموا ولكن أستسلموا، وأسروا الكفر، فلما وجدوا عليه أعوانًا، رجعوا إلى عداوتهم لنا، إلا أنهم لم يتركوا الصلاة"، نهج البلاغة، 16/3، ينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٣١/٤.

[13]– الكليني، الكافي، 33/2، المجلسي، بحار الأنوار، 19/66.

[14]– اللالكائي شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، 920/4، المتقي الهندي، كنز العمال، 95/1

[15]– الكليني ، الكافي ، ٤٠/٢.

[16]– الصدوق ، عيون أخبار الرضا (ع) ، ٢٠٥/٢، ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، 68/66.

[17]– اللَّمْظُ: "ما تَلَمَّظُ به بلسانك على أَثَر الأكل، وهو الأَخْذُ باللِّسان مما يَبْقَى في الفَم والأسنان، واسمُ ذلك الشيء اللماظةِ... واللَّمْظُ: البياضُ في جَحْفَلةِ الفَرَس فإذا جاوَزَ إلى الأَنْف فهو أَرْثَمُ"، الفراهيدي، العين، 164/8.

[18]– نهج البلاغة، 59/4.

[19]– النَّكْت: " أن تنكت بقضيب في الأرض، فتؤثر فيها بطرفه، والنُّكْتة: شبه وقرة في العين، وشبه وسخ في المرآة، وكل شيء مثله، سواد في بياض أو بياض في سواد فهو نُكْتة"، الفراهيدي، العين، 339/5، وقد بين المجلسي معنى النكتة بقوله: "النقطة وكل نقطة في شئ بخلاف لونه فهو نكتة، وقيل: إن الله خلق قلب المؤمن نورانيًا قابلًا للصفات النورانية فأن أذنب خرج فيه نقطة سوداء، فأن تاب زالت تلك النقطة وعاد محلها إلى نورانيته، وإن زاد في الذنب سواء كان من نوع ذلك الذنب أم من غيره، زادت نقطة أخرى سوداء، وهكذا حتى تغلب النقاط السود على جميع قلبه فلا يفلح بعدها أبدًا، لأن القلب حينئذ لا يقبل شيئًا من الصفات النورانية، والظاهر أنه إن تاب من ذنب ثم عاد لم تبطل التوبة الأولى، وأنه إن تاب من بعض الذنوب دون بعض فهي صحيحة على أحد القولين فيها، فـ الآثار المحمودة تزيد مرآة القلب جلاء وإشراقًا ونورًا وضياء حتى يتلألئ فيه جلية الحق، وتنكشف فيه حقيقة الأمر"، بحار الأنوار ، ٣٢٧/٧٠.

[20]– الكليني، الكافي، 271/2، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٣٢٧/٧٠.

[21]– سورة النحل من الآية 97، من عمل بطاعة الله، وأوفى بعهود الله من ذكر أو أنثى وهو مصدّق بثواب الله الذي وعد أهل طاعته على الطاعة، يغنه الله من الرزق الحلال، ينظر: الطبري، تفسير الطبري، 289/17.

[22]– الكافي ، الكليني ٥٢/٢، ينظر: المازندراني، شرح أصول الكافي، 165/8.

[23]– المفيد ، الحكايات، ص٩٥، البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة ٨٥/١٤.

[24]– سورة الطلاق من الآية 4–5، من يحذر المعاصِي وَيعْمل بالطاعات يوفقه الله ويسدده وييسر عليه الأمور ويعفو عن سيائته السابقة، ينظر: السمعاني، تفسير السمعاني، 464/5.

[25]– سورة الطلاق من الآية 2–3، ومن يلزم حدود الله يكون له مُخلصًا من غموم الدنيا والآخرة، ينظر: النسفي، تفسير النسفي،498/3.

[26]– سورة الانفال من الآية 29، يجعل الله لمن أمن وأتقى فُرْقَنًا بين الحق الباطل ونصرًا وبيانًا وعزًا ظاهرًا، ينظر: الزمخشري، تفسير الزمخشري، 214/2.

[27]–نهج البلاغة ، ١٧٣/٢، ينظر: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 188/10.

[28]– الكليني، الكافي، 52/8، ينظر: المازندراني، شرح أصول الكافي ، ٣٧٥/١١.

[29]– الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص347، يتظر: الآمدي، غرر الحكم، ص267.

[30]– الكليني ، الكافي ، ٥٢/٢، ينظر: المازندراني، شرح أصول الكافي، 165/8.

[31]– أحمد بن حنبل، مسند أحمد ابن حنبل، 482/45.

[32]– المجلسي ، بحار الأنوار ، ٣٧٩/٧٥.

[33]– المازندراني، شرح أصول الكافي، 144/1، المجلسي، بحار الأنوار ، ٣٠١/٧٥.

[34]– الكليني، الكافي، 63/2، الفيض الكاشاني، الوافي، 279/4.

[35]– الكليني ، الكافي ، ٦٠/٢، الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص73.

[36]– سورة الزمر من الآية 66، أعبد الله وأقنت إليه وأشكره على ما أنعم عليك، ينظر: البيضاوي، تفسير البيضاوي، 48/5.

[37]– الحلواني، نزهة الناظر، ص143، المجلسي، بحار الأنوار، 378/75.

[38]– سورة إبراهيم من الآية 7، "لئن شكرتم وجوه توفيق العبادة لأزيدنكم بتحقيق الإرادة"، ينظر: القشيري، تفسير القشيري، 241/2.

[39]– المجلسي ، بحار الأنوار، 113/75، ينظر: الكليني ، الكافي ، ٩٤/٢.

[40]– المفيد ، الحكايات ، ص٩٦، الطوسي، الأمالي، ص580.

[41]– ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، 53/68، الريشهري ، ميزان الحكمة ، ١٤٨٦/٢، ووكد الإمام الحسين –عليه السلام– شرطية الشكر والنعمة بقوله: " شُكرُكَ لِنِعمةٍ سالِفةٍ يقتضي نعمةً آنفةً"، الحلواني، نزهة الناظر، ص80.

[42]– سورة النمل من الآية 40، ومن شكر نعمة الله عليه وفضله فإنما يشكر طلب نفع نفسه، لأنه ليس ينفع بذلك غير نفسه؛ فلا حاجة لله إلى أحد من خلقه، وإنما دعاهم إلى شكره تعريضًا منه لنفعهم ، ينظر: الطبري، تفسير الطبري، 468/19–469.

[43]– الإربلي ، كشف الغمة ، ٣٦٩/٢، المجلسي، بحار الأنوار، 226/75.

[44]– سورة إبراهيم من الآية 7، "لئن شكرتم وجوه توفيق العبادة لأزيدنكم بتحقيق الإرادة"، ينظر: القشيري، تفسير القشيري، 241/2.

[45]– ابن شعبة الحراني ، تحف العقول، ص482، الريشهري ، ميزان الحكمة ، ١٤٨٥/٢.

[46]– سورة غافر من الآية 61، منَّ الله على خلقه بتبصيره إياهم سبيل الهدى، وتحذيره لهم طرق الردى، وغير ذلك من نعمهِ لكنهم لا يعلنون بالشكر تلك النعم وإنما يعبدون إله غيره، ينظر: الطبري، تفسير الطبري، 278/5–279.

[47]– سورة الأعراف من الآية 17، أنَّ أكثر بنى آدم لإبليس طائعون، ولله عاصون، ينظر: الواحدي، التفسير الوسيط، 355/2.

[48]– نهج البلاغة ، ١٣٤/٢.

[49]– سورة سبأ من الآية 13، جاءت لفظة الشكور كصيغة مبالغة وتعني شكر الشكر فمن "شكر النعمة يعلم أن ذلك الشكر بتوفيق الله عز وجل ويشكر لذلك الشكر وهذا في الناس قليل"، ينظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي، 83/3.

[50]– الصدوق، الخصال، ص53، الريشهري، ميزان الحكمة ، ١٩٢/١، ويقصد بالحقيقة: "الفكرة المطابقة للواقع ، وما طابق الواقع فلسفيًا لا يعود بعد ذلك لمخالفته، فالحقيقة مطلقة وغير متطورة وإنَّ كان الواقع الموضوعي للطبيعة متطورًا ومتحركًا على الدوام ، كما تتعارض تعارضًا مطلقًا مع الخطأ فالقضية الواحدة لا يمكن أنَّ تكون حقيقة وخطأ"، للمزيد ينظر: الصدر، فلسفتنا، ص236، 244.

[51]– الحلواني، نزهة الناظر، ص85، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 368/1.

[52]– الكليني، الكافي، 233/2، ينظر: المازندراني ، شرح أصول الكافي ، ١٦١/٩، البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة ، ٤٧٥/١٣.

[53]– الواسطي، عيون الحكم، ص384، ينظر: الريشهري ، ميزان الحكمة ، ٢٦٨/١.

[54]– الضَّغْثُ: إلتباس الشيء بعضه ببعض، الفراهيدي، العين ، 363/4.

[55]– نهج البلاغة، 1/ 99–100، ينظر: مغنية ، في ظلال نهج البلاغة، 281/1.

[56]– نهج البلاغة، 45/4، ينظر: القاضي النعمان، دعائم الإسلام، 393/1.

[57]– الحارث بن حوط الراني وقيل الليثي أحد المسلمين الذين رغبوا في توكيد الحق وإستكشافه بعد أن خلطت الأمور عليه في معركة الجمل ليدخل على أمير المؤمنين –عليه السلام– مُستفهمًا عن الحق ومكامن وجوده ، ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 238/2–239، المفيد، الأمالي، ص5، الطوسي، الأمالي ، ص134.

[58]– المفيد، الأمالي، ص5.

[59]– نهج البلاغة ، ١١٨/١.

[60]– نهج البلاغة ، ١٥٤/١.

[61]– الصدوق ، الخصال ، ص٢٣٦، المجلسي، بحار الأنوار، 196/72.

[62]– نهج البلاغة ، ٧٩/٢، ينظر: المجلسي ، بحار الأنوار ، ١١٤/٣٤.

[63]– ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص245، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٣٨١/٤٤.

[64]– ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص489، الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، 345/2.

[65]– سورة الانبياء من الآية 18،" نبيِّن الحق من الباطل فَيبطله ويضمحل به"، الزمخشري، تفسير الزمخشري،422/2.

[66]– الكليني، الكافي، 242/8، ينظر: المازندراني، شرح أصول الكافي، 331/12.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

***الآمدي: القاضي ناصح الدين ابي الفتح عبد الواحد بن محمد التميمي (ت550هـ-1155م).**

1-غرر الحكم ودرر الكلم (المفهرس من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام)، ترتيب وتدقيق: عبد الحسن الدهيني، ط1، دار الهادي- بيروت-لبنان، 1413هـ-1992م.

***الإربلي : ابن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ-1293م).**

2-كشف الغمة، ط2، دم، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م.

***أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ-855م).**

3-مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001م.

***أروى عبد الواحد رحيم.**

4- المسارات الوسطية في فكر الإمام علي -ع- دراسة في نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة البصرة، 1440هـ-2018م.

***البروجردي : السيد الحاج اقا حسين الطبطبائي.**

5-جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، د.ط، مهر- قم ، 1377- 1411 هـ.

***البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود (ت510هـ-1116م).**

6-تفسير البغوي ، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط4، دار طيبة، 1417هـ - 1997م.

***البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت279هـ-892م).**

7-أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1، دار الفكر - بيروت، 1417هـ - 1996م.

***البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت685هـ-1286م).**

8-تفسير البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1418هـ.

***ابن ابي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ-1258م).**

9-شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، ١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م.

***الحلواني : الشيخ الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر(ت-ق ٥هـ-ق10م).**

10-نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع) ، ط1، مدرسة الإمام المهدي (ع) - قم المقدسة، ١٤٠٨هـ.

***ابن حمدون: محمد بن الحسن بن محمد بن علي، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (562هـ-1166م).**

11-التذكرة الحمدونية ، ط1، دار صادر، بيروت، 1417هـ.

***الريشهري: محمّد بن إسماعيل المحمّدي.**

12-ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث، ط1، د.م، د.ت.

***الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت538هـ-1143م).**

13-تفسير الزمخشري، ط3، دار الكتاب العربي - بيروت، 1407هـ.

***السمرقندي : نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي أبو الليث(ت 373هـ-983م).**

14-تفسير السمرقندي، د.ط، دار الكتب العلمية، 1413هـ- 1993م.

***السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت489هـ-1095م).**

15-تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، دار الوطن- الرياض - السعودية، 1418هـ- 1997م.

***الشاهرودي: الشيخ علي النمازي.**

16-مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي، د.ط، د.م، ١٤١٨هـ.

***ابن شعبة الحراني: أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شُعبة (ت-ق ٤هـ-ق9م).**

17-تحف العقول ، تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري،ط2، د.م، ١٤٠٤ - ١٣٦٣ ش.

***الصدر: السيد محمد باقر "ق س".**

18-فلسفتنا(دراسة موضوعية في معترك الصراع الفكري القائم بين مختلف التيارات الفلسفية وخاصة الفلسفة الإسلامية والمادية الديالكيتكية الماركسية)، ط3، دار التعارف-بيروت- لبنان،1430هـ-2009م.

***الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت ٣٨١هـ-991م).**

19-الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، د.ط، د.م، ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ - ١٣٦٢ ش.

20-عيون أخبار الرضا (ع)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، د.ط، د.م، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

21-معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، د.ط، د.م، ١٣٧٩- ١٣٣٨ ش.

***الطبرسي: علي بن رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل بن الحسن سبط الطبرسي أبو الفضل (ت ق7هـ-ق13م).**

22-مشكاة الأنوار، تحقيق: مهدي هوشمند، ط1، د.م، ١٤١٨هـ.

***الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر (ت310هـ-922م).**

23-تفسير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م.

***الطوسي: محمد بن الحسن أبو جعفر(ت٤٦٠هـ-1067م).**

24-الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط1، د.م، ١٤١٤هـ.

***الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام"(ت٤٠هـ-660م) .**

25-نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ محمد عبده، ط1، د.م، ١٤١٢- ١٣٧٠ ش.

***الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ-786م).**

26-العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

***الفيض الكاشاني: حمد محسن بن مرتضى بن محمود (ت١٠٩١هـ- 1680 م).**

27-التفسير الصافي، ط2، مؤسسة الهادي - قم المقدسة -مكتبة الصدر - بطهران، ١٤١٦- ١٣٧٤ش.

***القاضي النعمان : أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت363هـ-973م).**

28-دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، د.ط، د.م، ١٣٨٣- ١٩٦٣م.

***القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت465هـ-1072م).**

29-تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، د.ت.

***الكليني: محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت329هـ-940م).**

30-الكافي تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط5، حيدري-دار الكتب الإسلامية - طهران - إيران، ١٣٦٣ش.

***اللالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (ت418هـ-1027م).**

31-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط8، دار طيبة – السعودية، 1423هـ -2003م.

***المازندراني: مولي محمد صالح (ت١٠٨١هـ-1670م).**

32-شرح أصول الكافي، تحقيق: مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح : السيد علي عاشور، ط1، د.م، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

***المتقي الهندي: علاء الدين علي المتقى بن حسام الدين الهندي البرهان (ت ٩٧٥هـ-1567م).**

33-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: ضبط وتفسير : الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة : الشيخ صفوة، د.ط، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

***المجلسي: ابُو عَبْدِ الله مُحَمَّد بَاقِر بِن مُحَمَّد تَقِي بِن مَقْصُودْ عَلِي المَجْلِسِي الأَصْفَهَانِي (ت١١١١هـ-1699م).**

34-بحار الأنوار ، تحقيق: يحيى العابدي، ط3، د.م، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

***مغنية: محمد جواد.**

35-في ظلال نهج البلاغة، ط1، دار العلم-بيروت، 1972م.

***المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت413 هـ-1022 م).**

36-الأمالي، تحقيق: حسين الأستاد ولي ، علي أكبر الغفاري، ط2، د.م، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

37-الحكايات، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، ط2، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

***مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت150هـ-767م).**

38-تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط1، دار إحياء التراث – بيروت، 1423هـ.

***النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت710هـ-1310م).**

39-تفسير النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ط1، دار الكلم الطيب-بيروت، 1419هـ - 1998م.

***نور كاظم حمد.**

40–القوة الناعمة في فكر الإمام علي –ع– دراسة في نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية–جامعة البصرة، 1441هـ–2020م.

***الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي (ت 468هـ–1075م).**

41–التفسير الوسيط، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، ط1، دار الكتب العلمية–بيروت – لبنان، 1415هـ – 1994م.

***الواسطي: علي بن محمد الليثي (ت–ق ٦هـ–ق11م).**

42–عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، ط1، دار الحديث، د.ت.